بدايات تعثر العسكرية الاسرائيلية

هشام عبدالله

الاسبرطية الاسرائيلية :

عملت الحركة الصهيونية على بناء مجتمع عسكري منذ بدء الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وتعززت العسكرية الاسرائيلية في الاعوام التي تلت اعلان الدولة اليهودية ، ومن الصعب بمكان اليوم ايجاد ناحية من نواحي النشاطات الاسرائيلية دون وجود « لمسة » عسكرية فيها ، فالمؤسسة العسكرية تكاد تشرف على اي شيء يتحرك داخل المجتمع الاسرائيلي وتسخره لخدمة الاهداف الصهيونية .

وليس تدخل المؤسسة العسكرية في كل هذه النشاطات نوعا من « التجاوز » بل هو من صلب مهماتها لبناء المجتمع الصهيوني على أرض فلسطين ، هذا الدور الذي حدده بن غوريون لقلب المؤسسة العسكرية ، الجيش ، حين قال : « ... يجب على الجيش أن يكون أيضا مركزا تربويا للشبيبة اليهودية ، المولودة هنا ، او من المهاجرين الجدد . ان واجب الجيش هو تربية الجيل الرائد ليصبح صحيح الجسم والروح، شجاعا مخلصا، الامر الذي من شأنه توحيد جميع القبائل والذين يعيشون في الشتات ، وبذلك يعد هذا الجيل نفسه لتحقيق المهمة التاريخية لدولة اسرائيل »(١). فالجيش اذا هو البوتقة التي تصهر كل ذلك الشتات المتنافر من اليهود .

ومنذ البدء ، وعت الحركة الصهيونية اهمية القوة ، فلم يكن اقتلاع شعب من أرضه، والمحافظة على هذه الارض ، ثم التوسع فيما بعد ممكنا بوسائل غير القوة . ولان أهداف الحركة الصهيونية تتركز في هذه النقاط بالذات ، الاحتلال والتوسع ، لذلك حظيت المؤسسة العسكرية الصهيونية باهمية خاصة على أساس انها اليد الاقوى القادرة على تحقيق تلك الاهداف ، وخلق اسرائيل الكبرى .

ونظرا لاهمية هذه المؤسسة بالنسبة للاهداف الصهيونية فقد نمت بشكل غير طبيعي ، وبلغت حجما ضخما بالنسبة لدولة يزيد عدد سكانها قليلا عن ثلاثة ملايين نسمة . فاسرائيل تجند مع الاحتياط جيشا يزيد تعداده عن ٣٠٠ الف رجل وهذا يساوي ١٠ ٪ من مجموع سكانها اليهود تقريبا ، وتبلغ نفقات دفاعها ما يوازي ٢٣،٨ ٪ من مجموع دخلها القومي البالغ ٦،٨٥ مليار دولار ، وهذه أعلى نسبة في العالم(٢). وتمتلك قوة جوية يزيد حجمها عن قوة اي من الدول الاوروبية باستثناء فرنسا وبريطانيا والمانيا. وليس بامكان اسرائيل حشد هذا الجيش الهائل ، والذي يشكل ٥٠ ٪ من مجموع الرجال الذين هم في سن الخدمة العسكرية لديها(٣)، بشكل مستديم ، لذا اتبعت نظام الاحتفاظ بقوات صغيرة نسبيا لا تزيد عن مئة الف رجل تقريبا ، وطورت نظام التعبئة العامة ودعوة الاحتياط خلال فترة لا تزيد عن ٧٢ ساعة ، وقد شاع في السابق القول بأن اسرائيل هي جيش يمتلك دولة ، وهذا صحيح الى حد بعيد ، فطلبة المدارس الثانوية والجامعات هم « الشباب الرواد المحاربون » ، والقرى هي مستعمرات شبه عسكرية،